



فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة

من إعداد الأستاذ: أسامة بقر
المقياس: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة،
السنة الجامعية: 2023-2024

أولاً- فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة (الكتابة):

1- معنى فجر التاريخ (protohistoire): يطلق هذا المصطلح على فترة انتقالية بين ما قبل التاريخ والعصور التاريخية التي بدأت مع اختراع الكتابة. ومن الناحية الزمنية يبدأ مع عصر المعادن وينتهي بظهور الكتابة. وبالتالي، فإن الشعوب التي تأخر ظهور استخدام الكتابة عندها ظلت تعيش هذه الفترة. قدمت عدة تعاريف لفجر التاريخ:

أ- مرحلة عاشتها البشرية بلا كتابة تميزت بالاقتصاد المنتج وتتوافق مع العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديدي.

ب- هي مرحلة تعتمد على التقدم التكنولوجي الذي حققه شعب ما بخصوص استغلال المعادن: العصر النحاسي (4500-3600 ق.م)، العصر البرونزي (3300-3200 ق.م) / العصر الحديدي (بدأ منذ حوالي 1500 ق.م).

أولا-فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة (الكتابة):

في المجمل، فجر التاريخ هو مرحلة من التاريخ البشري تضم جميع الأحداث الهامة لاختراع الكتابة وساد فيها استخدام المعادن. وقد كانت منطقة الشرق الأدنى (الشام والأناضول وبلاد الرافدين) السبابة لها، من خلال:

-الزراعة: ظهرت خلال العصر الحجري الحديث، لكن اختلف ظهورها من مكان لآخر. لقد أدت الزراعة إلى أحداث ثورة في حياة الانسان من الصيد والجمع إلى الاستقرار والاستيطان وتزايد النمو السكاني، وبدأت منذ حوالي 10000-8000 ق.م ضمن مشروع الانسان لتدجين الحيوان والنبات.

-تطور الأدوات الزراعية: لتحسين الإنتاج الزراعي طور الانسان أدواته، فمن فأس حجري إلى المحراث المصنوع من المعادن، وطور البذر والتسميد (الفضلات الحيوانية)، واخترع القادوم والمنجل وطور السقي.

أولا-فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة (الكتابة):

-استئناس الحيوانات: يعدا حدثا هاما لانتقال الانسان من حياة الصيد والجمع إلى حياة الانتاج. وجاءت العملية ربما إثر تغيرات مناخية وبيئية أعقبت العصر الجليدي الأخير منذ 21 ألف سنة، وهي تحولات جعلت من الحصول على الغذاء صعبا، فتم اللجوء إلى الحيوان. كان الكلب أول حيوان يستأنسه البشر منذ حوالي 20 ألف سنة. ثم تطورت وتوسعت العملية وظهر تدريجيا اقتصاد المواشي. ففي منطقة الهلال الخصيب تشير البقايا الأثرية أنه منذ 11 ألف سنة تم تدجين الماعز والخنازير والأغنام والأبقار ثم الحصان والجمال.

-السكن/المساكن: بعد أن كان يبيت الانسان في العراء والكهوف، أقام له مساكن كانت في البداية عبارة عن أكواخ خشبية، ثم غرف من الطين الممزوج بالتبن، ثم بيوت من الطوب العادي ثم الطوب المحمر وصولا إلى الحجارة.

أولا-فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة (الكتابة):

-النسيج: بعد أن كان الانسان يرتدي جلود وفراء الحيوانات المتوحشة لحمايته من الحيوانات التي يصطادها والبرد، تطورت أساليب حماية نفسه من خلال ابتكار أدوات مثل المثاقب والابر المصنوع من جلود الحيوانات. ثم نجد استخدم صوف الخروف في الغزل وصناعة السلال (سمى حمورابي بابل أرض الصوف). وبعد أن اختراع النول (السداية) كان هنالك تطور أسرع للصناعة النسيجية.

-الفنون والمعتقدات: ظهر الرسم على الفخار والحجارة والنحت وظهرت آلات موسيقية (الناي) وبدأ الانسان يصيغ أساطير حول فكرة الخلق ويصنع له معبودات.

-التنظيم الاجتماعي: بدأت الأسرة تهتم بالتنشئة الاجتماعية وانتقلت البشرية من العائلة والعشيرة إلى القبيلة والقبائل الموحدة، وهذا قاد تدريجيا إلى الرغبة في التملك والتوسع وبناء نظام سياسي.

أولاً-فجر التاريخ والاختراعات السابقة للحضارة (الكتابة):

-آلات النقل: بعد أن كان الانسان يعتمد على قدراته العضلية في حمل الأثقال، وباستئناس الحيوانات تغيرت حياته، فاستخدم الحيوانات التي فتحت له آفاقا للانتقال لمسافات أطول ولممارسة التجارة. ثم صنع العربات المصنوعة من الخشب والعجلات المعدنية والزوارق التي استخدمها للتنقل في الأنهار.

-التجارة: أدى الاستغلال الزراعي والحيواني إلى حدوث فائض في الإنتاج والذي ساعد الانسان لبيعه (مبادلته) مع سلع أخرى بحاجة إليها. وهي العملية التي دفعت الانسان لإنشاء أسواق ودفعته للانتقال واكتشاف الآخرين لإقامة علاقات تجارية معهم.

-ظهور الأنشطة المختلفة: بعد أن كان الجميع يعيش على الصيد والقطف، ظهرت أنشطة متعددة والتي تظهر بداية تشكل حركية اقتصادية للبشرية.

ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

أ-تقسيمات العصور التاريخية:

ينقسم تاريخ البشرية إلى مرحلتين كبيرتين، الأولى تسمى «ما قبل التاريخ» التي تمتد من ظهور الانسان حتى اكتشاف الكتابة. ثم «العصور التاريخية» التي تقسم إلى أربع:

–الفترة (التاريخ) القديم: يمتد ما بين نواحي 3200 ق.م مع اكتشاف الكتابة السومرية لغاية سقوط العاصمة «روما» سنة 476م.

–الفترة (التاريخ) الوسيط: يمتد ما بين سقوط روما واكتشاف القارة الأمريكية سنة 1492م.

–الفترة (التاريخ) الحديث: يمتد ما بين 1492م واندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789م.

–التاريخ المعاصر: يمتد ما بين 1789م إلى يومنا الحالي (على الأقل 10 سنوات).

ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

قسم المؤرخون العصور التاريخية إلى عدة عصور، وهي



ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

ب-اختراع الكتابة وبداية التاريخ:

-إن اختراع الكتابة من أهم اختراعات الإنسان وهي أساس الحضارة، فيها يتم التدوين والقراءة وهي وسيلة العلوم والمعارف التي تنتقل وتتراكم من جيل لآخر.

-نظرا لذلك احترام وقدس الانسان القديم الكتابة: نسبها المصريون إلى الإله «توت» الذي حسبهم هو مخترع وسائل الثقافة، وكان «نيبو بن مردوخ» هو إله الكتابة في بابل واعتقد الصينيون والهنود بالأصل الإلهي للكتابة ونسبتها الأساطير الاغريقية إلى «هرمس».

-إذا كانت اللغة ميزة بشرية، فالكتابة اختراع بشري وهي وسيلة نقل الكلام والأفكار على الورق والحجر والخشب.

ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

-من الصعوبة تأريخ بداية الكتابة ولا دليل على وجود كتابة منظمة قبل 3500 ق.م. وكانت بداية الكتابة تصويرية (pictogram)، فتمثل الصورة الشيء المراد ذكره (الدائرة تمثل الشمس وصورة الحيوان تدل عليه) ومثال ذلك الرسوم الصخرية الشهيرة.

-بعد ذلك جاءت الكتابة الفكرية (ideogram) التي تصور الأفكار التي يراد نقلها، وتصبح الدائرة لا تمثل الشمس فقط، بل النور والنهار، وفكرة الذهاب تمثل بقدمين، وهو ما يستخدم في العلوم الرياضية والفيزيائية.

-ثم ظهر نظام الكتابة المقطعية، أي أن كل رمز أو صورة له صوت في اللغة المكتوبة (والكتابات الهيروغليفية والمسمارية هي مزيج بين المقطعية والرمزية).

-ثم أخيرا ظهرت الأبجدية التي أحدث ثورة في عالم الكتابة، فكل حرف يمثل صوت وتطورت من سيناء إلى أوغاريت ثم عند الفينيقيين.

ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

MESOPOTAMIA

قنينة	سهم	فأس	الطائر	السماك

EGYPT

قنينة	سهم	فأس	الطائر	السماك

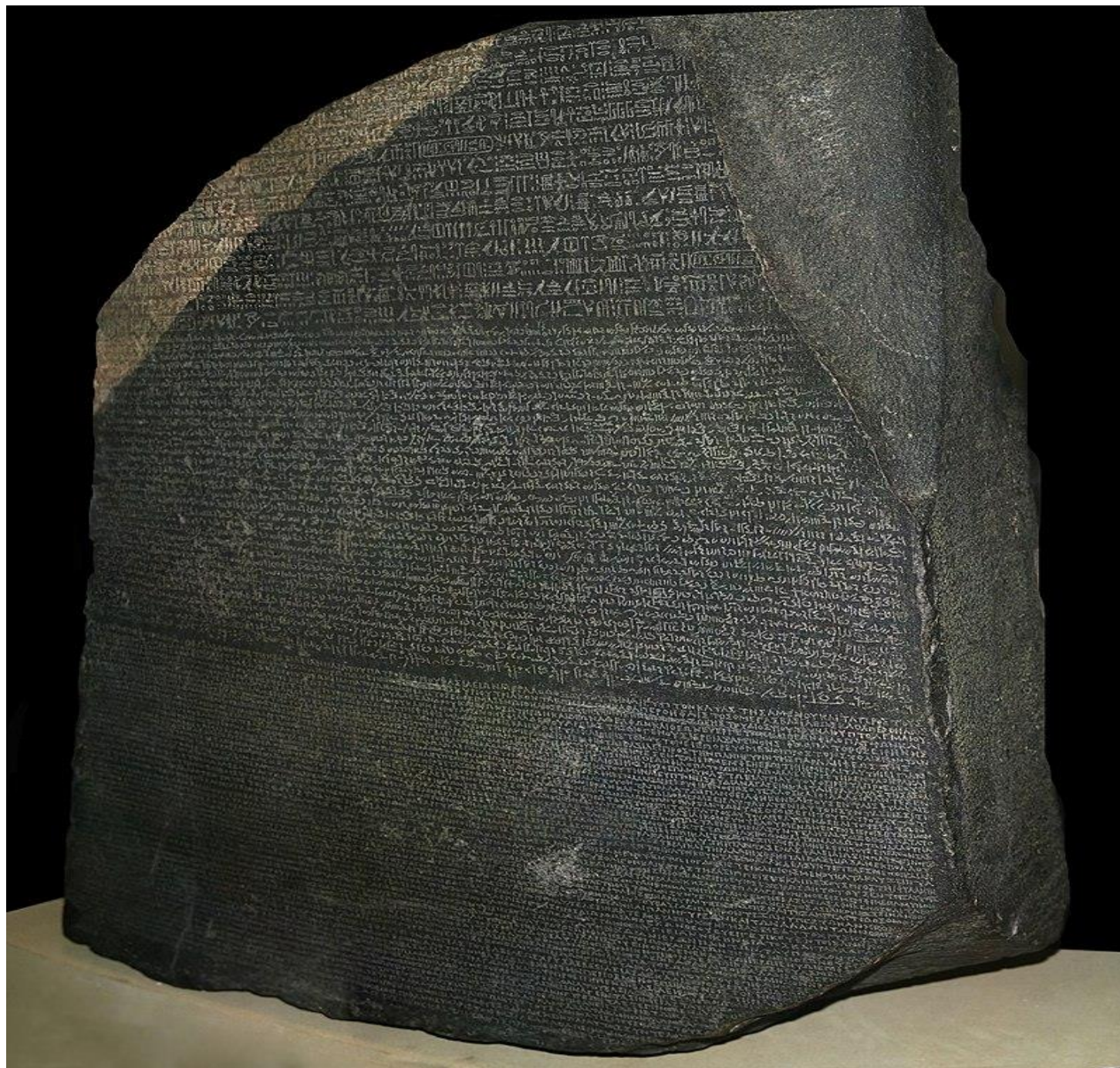
CHINA

قنينة	سهم	فأس	الطائر	السماك



ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

ولم يكن فك تلك اللغات القديمة أمرا سهلا بل صعبا ومعقدا، فبعد تحويلها إلى لغات ميتة والتخلي عن كتابتها لصالح لغات أخرى، تم نسيان نظم كتابتها. أثارت الهيروغليفية شغف الكثير لمحاولة فهمها سواء لدى القدامى (الاعريق والرومان) أو لدى المعاصرين، إلى أن تمكن الفقيه اللغوي والمستشرق «فرانسوا شامبليون» من رموز الهيروغليفية سنة 1822، ما فتح الباب لاكتشاف ثلاثة آلاف من الحضارة المصرية. أما المسمارية فتمت عملية فكها تدريجيا، بداية برحلات الأوربيين إلى العراق وايران وجلبهم لنقوش مسمارية، وأشهرهم الإيطالي «بترو ديلا فاله»، والدنماركي «كرستن نيبور»، الإنجليزي «وليم فوكس تالبوت» وغيرهم.



ثانيا-اختراع الكتابة وبداية التاريخ القديم:

والكتابة هي من تروي لنا التاريخ السياسي والعسكري والديني والاقتصادي والقانوني للدولة وشعبها، ولعل هذا ما جعل الجاحظ يقول: «لولا الكتب المدونة، والأخبار المخلدة، والحكم المخطوطة التي تحصّن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفرع إلى موضع استذكار، ولو تم ذلك لحرمتنا أكثر النفع»، وقال أيضا: «وليس في الأرض أمة بها طرق - قوة - أو لها مُسكة ، ولا جيل لهم قبض وبسط، إلا ولهم خط».